"إشكالية تنسيق المواقع للبيئات التراثية بمصر مع فكر المحافظة والتجديد"
"Problems of landscape elements in urban conservation of Egyptian historic sites"

د. علاء الدين محمد ياسين[i]
د. أحمد يحيي جمال الدين راشد [ii]

١- مقدمة:

تتشكل البيئات التراثية بمصر من مستويات متباينة من تراكم التراث المعماري والحضاري بداية من العمارة الفرعونية ومرورا بعصور الإغريق والرومان ثم العمارة الإسلامية بداية من مسجد عمر بن العاص وعمارات العصر الأموي والطولوني والإخشيدي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني، ثم عمارة نهضة مصر (محمد علي باشا) بمزيج من تأثير أوروبي مع ميراث البيئة ثم عمارة بدايات القرن العشرين باعتبار انه طبقا لقانون الآثار "أي مبني يمر عليه ١٠٠ عام يعتبر أثرا لابد من تسجيله وتوثيقه والحفاظ عليه"[iii]. وعلي وجه العموم تعاني هذه البيئات المتباينة والمتفاوتة للعديد من المشكلات منها الإهمال والتعديات والتشوهات وفقدان للهوية والتلوث بصريا ومزيج من فوضي بين المباني والبيئة المحيطة لعناصر تنسيق الموقع من طرق وأرصفة وتشجير وإنارة نابعة من عدم فهم الفلسفة المتكاملة لكل هذه العناصر مع بعضها البعض.

وتعود الإشكالية **أولا: لتعدد الأطراف المسئولة والمعنية بهذه البيئات** والتي تشمل جهات وسلطات حكومية والتي تقوم بوضع القوانين واللوائح الخاصة بإدارة وتنظيم وتخطيط تلك البيئات ذات الطبيعة الخاصة، وتكون في نفس الوقت مسئولة عن احترام والتزام واستمرارية تطبيق هذه القوانين واللوائح أو تغييرها حسب الرؤيا الشخصية والأهواء ودون دراسات تخصصية مما ينعكس سلبا علي التشكيل العمراني والمعماري لهذه البيئات التراثية وسيطرة التنافر علي محتوياتها المختلفة. **وثانيا: لطبيعة البيئات التراثية نفسها المتباينة** في القيمة التاريخية أو في الطبيعة الوظيفية للمبني أو البيئة (تؤدي الوظيفة الأصلية المنشاة من أجله أو أعادة توظيف أو تؤدي وظيفة سياحية)، أو في حالة المبني التراثي المعمارية والعمرانية نفسها من جهة، والبيئة المحيطة به من جهة أخري (هل البيئة في وسط المدينة وبمنطقة مأهولة بالسكان أو بمنطقة منعزلة أو محدودة السكان)، وأيضا علي حسب جهة إشراف أو تملك المبني أو البيئة (هيئة الآثار أو أفراد) لوجود بعض مفردات العمائر التراثية ضمن ملكيات سواء لأفراد أو هيئات خاصة بوسط المدينة (قاهرة الخديوي إسماعيل) والتي تحولت إلي استعمالات مغايرة لما أنشئت من أجله وتعرضت لعمليات تعديل داخليا ووظيفيا وبالتالي ضياع قيم الجمال المعماري خارجيا والبيئة المرتبطة بها. **وثالثا سلبية المجتمع** من قطاع خاص وأفراد تنحصر اهتماماتهم لمصلحة نفعية ولا تشغل قيم الجمال وتنسيق البيئة العمرانية حيزا من الاهتمام بل علي العكس كان لهما دور فعال في هدم كثير من رموز التراث المعماري لتحل محلها منشآت تتسم بفقر وقبح وعناصر تنسيق موقع لا تتمشي مع مفردات البيئة التراثية. **ورابعا عامة المواطنين وهم يمثلون العنصر السلبي** الخطير الفاقد الرؤيا والإدراك ولا يتآلف مع عمليات التنسيق المعماري والعمراني ولذا لابد من تعميق

---

[i] – أستاذ مساعد، قسم التصميم العمراني، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة.

[ii] – أستاذ مساعد، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الأمارات العربية المتحدة، والمعار من جامعة المنصورة بمصر.

[iii] – قانون الآثار الصادر في عام١٩٨٣ لمواجهة المشكلات المستجدة في قضايا الآثار، ونص في قاعدته الأساسية: أن الأثر هو الذي عمره أكثر من١٠٠ عام ويمثل نتاجا حضاريا وقيمة تاريخية بما في ذلك المباني ذات القيمة الحضارية ويترك للمالك إجراء تغييرات مع حظر إجراء أي تعديل بها إلا بموافقة وزارة الثقافة.

الوعي بالبيئة التراثية العمرانية ومكوناتها ومفاهيم الجمال وكيفية الحفاظ عليها من العبث والتغيير والاستنزاف. **وأخيرا المعماري والمخطط الذي يقوم بالجانب الفني ويترجم العلاقات بين حفاظ وتجديد وتوظيف البيئات التراثية** من مباني وشوارع وعناصر تنسيق الموقع بما يتماشى مع قيم التراكم المعماري وتقنيات العصر الحديث والظروف الوضعية لكل عنصر من عناصر هذه البيئات.

وتنسيق المواقع للبيئات التراثية هي أحدي مجالات الدراسات المعمارية والعمرانية التي تختص بتصميم وتخطيط وإدخال متغيرات مختلفة ومتعددة علي تلك البيئات بحيث تكون هناك وحدة متجانسة ومتكافئة في عملية الوجود البصري في المجتمع وحماية الثروة التراثية المعمارية ذات الطابع المميز من منطلق فهم العمارة البيئية التي تعتمد علي سمات المناخ والمجتمع والتاريخ.

١-١ هدف الورقة البحثية:

دراسة إشكالية تداخل المحافظة والتجديد مع تنسيق المواقع داخل البيئات التراثية، وعمل دراسات من أجل فهم الاتجاهات الحديثة لتنظيم الأطراف والثوابت والمتغيرات، مع البيئات التراثية في مصر واستخلاص للمشكلات من تداخل فلسفة التجديد والمحافظة من جانب وفكر تنسيق المواقع، في محاولة لوضع أطر وسياسات ومعايير تتناسب مع التفاوت والتباين لمحتوي البيئات التراثية.

١-٢ الكلمات الدالة:

المحافظة، التجديد، تنسيق المواقع، البيئات التراثية بمصر

Urban conservation, landscape design, historical sites, Egypt

١-٣ فرضيات البحث:

- تتفاوت **عمليات المحافظة والتجديد للبيئات التراثية** وفقا للقيمة التاريخية والنوعية والوظيفية والمساحة وعدد المفردات.
- **تنسيق المواقع** بشقيها هي عملية إدخال متغيرات وظيفية وتجميلية للبيئات التراثية من خلال فهم ورؤية ومنظومة شاملة لعمليات الحفاظ والتجديد.
- **المشاركة الشعبية الفعالة** لكافة الأطراف المتعددة هي المدخل للربط بين عمليات الحفاظ والتجديد وتنسيق المواقع للبيئات التراثية.
- يمكن من خلال **تجارب بعض الدول في بيئاتها التراثية** وضع معايير استرشادية للمحافظة والتجديد مع تنسيق الموقع وتنظيم الأطراف والثوابت والمتغيرات وتطبيقها.
- **لابد من تطوير التعليم المعماري والتخطيطي** لأعداد الكوادر المهنية لعمليات الحفاظ والتجديد من تصميم وتخطيط وتنسيق مواقع وتنفيذ وصيانة البيئات التراثية ذات الطبيعة الخاصة.

١-٤ منهجية الورقة البحثية

تعتمد الورقة البحثية علي الدراسة التحليلية الاستنباطية لتفهم الأسس والمفاهيم المعنية بشأن كلا من الحفاظ علي البيئات التراثية وعناصر تنسيق الموقع بها، وذلك بهدف التوصل إلي رؤية مستقبلية للدور المفترض للبيئات التراثية من خلال عناصر مكوناتها والقيم المتوارثة الثقافية من جهة والوظيفية والهدف من القرارات وإطاراً إرشادياً لمحددات وملامح التعامل وإدارة وتطبيق تنسيق المواقع الوظيفية والتكميلية والتجميلية للبيئات التراثية ذات الحساسية الخاصة ويتم ذلك من خلال ما يلي:

- **الحفاظ على التوازن بين تحقيق أهداف الخدمية والوظيفية** والجمالية لتنسيق المواقع والأهداف المرتبطة بفكر وديمومة الحفاظ علي البيئات التراثية، مع السعي لتحقيق

أهداف استثمارية ذات طبيعة خدمية تنموية لسكان هذه البيئات وأهداف ذات طبيعة خدمية سياحية للزائرين.

- **الاعتماد على الموارد البيئية** والتقنيات المتوافقة مع المباني ذات الطبيعة لخاصة، مع القدرة علي إدارة ذاتية لعناصر تنسيق الموقع في التشغيل والصيانة.
- **توسيع قاعدة الشراكة** من صانع قرار وفكر استشاري و قطاع خاص وسكان في تطوير والارتقاء وإعادة توظيف البيئات التراثية وما يتضمن ذلك من إضافة عناصر تنسيق الموقع.
- **وضع رؤية بخطط** تساعد في عمليات الإحلال والتبديل لعناصر تنسيق الموقع بالبيئات التراثية.

٢- مفهوم المحافظة على البيئة التراثية المعماري وتنسيق المواقع:

لتفهم الأسس والمفاهيم المعنية بشأن كلا من الحفاظ علي البيئات التراثية وعناصر تنسيق الموقع بها، بهدف التوصل إلي رؤية مستقبلية للدور المفترض للبيئات التراثية، لابد من دراسة عناصر تنسيق المواقع والقيم المتوارثة والوظيفية والهدف من القرارات داخل إطار المحددات وملامح التعامل وتطبيق تنسيق المواقع الوظيفية والتكميلية والتجميلية للبيئات التراثية ذات الحساسية الخاصة ونوجز ذلك فيما يلي:

٢-١-الحيز المكاني التاريخي.

يوجد في أغلب المدن القديمة المعاصرة حضارات وبيئات تراثية ومباني أثرية سبقتها وساعدت في تحديد شخصيتها وطابعها الحضاري، وتعانى هذه البيئات التراثية من جملة من التيارات والأفكار التي تؤثر في محاولات التنمية والتطوير وإعادة التخطيط والبناء وتنسيق الموقع والتجديد والحفاظ على هذه المدن القديمة والبيئات التاريخية. وتشكل العوامل الطبيعية (المناخية، الجغرافية، الطبوغرافية، الجيولوجية، مواد البناء) إطار البيئة الخارجية للإنسان، فعندما يحدث اختلال بين هذه العوامل المترابطة وتظهر أنماط غير مناسبة لمعيشة وتطور الإنسان يلزم التدخل لمعالجة هذه الظروف عن طريق التخطيط والتصميم الملائمين لمعطيات واحتياجات المكان والإنسان. وتجسد البيئة بما تشمله من تنظيم عمراني قائم استنبط أنماط ووظائف عمرانية متعددة، يعبر عن المستوى الحضاري لنهضة والمجتمعات في الحيز المكاني والتي تراعي المحددات الطبيعية والاجتماعية (سكان، عادات وتقاليد، سمات تاريخية، قيم ثقافية) والاقتصادية (أنشطة اقتصادية، دخل الفرد، المستوى الحضاري)[1].

والبيئة التراثية تحتوي علي مباني وعلاقات وذكريات متراكمة ومتوارثة كما توجد بالبيئة التراثية عناصر إنسانية ومادية مختلفة من: إنسان، ماء، هواء، تربة، وأشجار ونباتات. ومن الجوانب السلبية لنمو هذه البيئات التراثية وتنميتها هي تأثرها بكل التغييرات الغير مدروسة مما يفقدها القدرة علي الاستدامة، فتركها بدون تنمية يمكن أن يؤدي إلي فقدها، والعمل الغير مدروس أيضا يمكن أن يؤدي إلي ضياعها. وعليه فإن هذه البيئات التراثية تطرح بعض التساؤلات الهامة والجوهرية منها:

- كيف يمكن المحافظة على الطابع العمراني الحضاري للبيئات التراثية من مستوي المدن القديمة للمناطق وحتى المباني التاريخية، بدون الجور عليها عند القيام بأي خطوات للتنمية أو التجديد هذه البيئات.
- كيف يمكن التعرف علي إنجازات الماضي، والتطوير الزماني والمكاني للبيئة التراثية وسكانها والاستفادة منها في التخطيط لمستقبل أفضل.
- كيف يتوفر للمدن والأحياء والمباني الجديدة طابعا عمرانيا يجمع بين جمال التصميم والإثراء الفكري والأصالة المعمارية.

- كيف يمكن في هذه البيئات ذات الحساسية الخاصة أن نحمى حرية الفرد في اختيار العمارة الملائمة له وعناصر تنسيق المواقع الوظيفية والجمالية والتكميلية دون أن يكون ذلك على حساب القيم التراثية والطابع العام للبيئة أو المنطقة التي يقطن بها.
- ما مدي حرية الفكر المعماري والتخطيطي عند إضافة عناصر تنسيق المواقع للبيئات التراثية، وعلي أي أسس ومعايير.
- كيف يمكن توظيف هذه البيئات بحيث يكون لها مردودا عمليا اقتصاديا وثقافيا (سياحيا علي سبيل المثال) بدون أن نفقد من القيم الأصيلة.
- كيف يمكن للمعماري والمخطط ومنسق المواقع وصانع القرار والأثري وسكان هذه البيئات العمل معا والمشاركة الشعبية في تطوير هذه البيئات.

وحتى يتسنى لنا الإجابة علي هذه التساؤلات فأن الورقة البحثية ستقوم بتوضيح مفهوم الحفاظ من جهة وعناصر تنسيق الموقع من جهة أخري.

٢-٢-الحفاظ والتجديد بالمناطق التاريخية واهدافة.

يقصد **بالحفاظ انه عمل يتخذ لمنع التدهور والتشويه بالمدن القديمة أو البيئة التاريخية** أو المباني التراثية ويضم كافة الأعمال التي من شأنها إطالة حياة التراث والطابع الحضاري المميز لتلك المدن والبيئات والمباني مع فهم للجوانب المختلفة لهذه الأعمال اقتصاديا واجتماعيا وإداريا وتقنيا. ويعرف الحفاظ على انه دوام صيانة وحماية المدينة القديمة والبيئة التاريخية والمباني التراثية من زحف وتشويه وتدمير يمكن أن يحدث بها سواء عن عمد أو جهل ومحاولة لإنقاذ المدينة القديمة والبيئة التاريخية والمباني التراثية من فقدان هويتها وطابعها العمراني المميز ليس بهدف إعاقة حركة النمو والتطور والتقدم ولكن على أساس أن الجديد يجب أن يكون استمرارا للشخصية الأصلية للمحتوي التراثي والتاريخي[٢]، والحفاظ أيضا فن جنى تراث الأمم السابقة والاحتفاظ بالعناصر المميزة والملائمة وتوظيفها للاستعمال. ويشمل الحفاظ مجموعة العمليات[٣] الآتية: الإصلاح والترميم، الحماية، إعادة التأهيل، إعادة التوظيف، والتجديد الشامل، والحفاظ هو العمليات السابقة بالإضافة إلى دراسة تقويم التأثير البيئي للمشروعات EIA لضمان عدم التأثير السلبي عليها حيث انه من الممكن بعد تطبيق الحفاظ على مدينة ما أو مباني تراثية في منطقة تاريخية أن يحدث لها أو بها تدهور مرة أخرى لأنه لم يتم عمل دراسات للتقويم التأثير البيئي وتهيئة للوسط أو المباني لتقبل عمليات الحفاظ.

لماذا الحفاظ[٤]: تتعدد الأسباب التي تؤدي إلي الحفاظ ومنها:

- اجتماعية وتاريخية: وهى حاجة إلى استمرار الوظيفة الاجتماعية وربطها بذكريات شاغلي المدينة القديمة والتي تعتبر تجسيدا لأحداث وفترات تاريخية وشخصيات لها تأثيرها على الأحداث وترجمة لظواهر معيشية خاصة تعطى استمرار للنبع الحضاري عبر العصور.
- اقتصادية: تعتبر الوظيفة السياحية للتراث العمراني مصدر هام للدخل كما في المغرب وتركيا مع إمكانيات إعادة استخدام المناطق المحافظ عليها سواء كمزارات أو متاحف ثقافية، كما تبرز في مناطق الحفاظ والمدن القديمة القيم الفنية والفلسفية والتقنية بالإضافة إلى النقوش والمواد المستخدمة والتي تعتبر ثروة لا تقدر بماديات محدودة.
- سياسية: من خلال الحفاظ يمكن التعلم من الماضي وسرد التاريخ بأحداث العظيمة وتعبيرا عن الحالة السياسية المسيطرة على تلك المدن الفترات عن قيم الحكم ورسوخه وقوته واستقراره.

- دينية وعقائدية: وتتمثل في وضع القيم الدينية في المجموعات العمرانية من دور عبادة ومساكن وأسواق وغيرها.
- التنمية المتواصلة تتمثل العمل على تواصل الأفكار المتوارثة افي المجموعات العمرانية تكون دليل للأجيال القادمة.

ويهدف الحفاظ إلى:

- الحث على تطوير درجة من الوعي التاريخي الذي يعتبر متطلبا أساسيا لإحداث أي تغيير مستقبلي في البيئات العمرانية التراثية.
- فهم روح الحضارة التي تهيمن على البيئات العمرانية التاريخية ودمج محتوى الماضي مع مكونات المكان وموروثات الزمان وحاضرها ومستقبلها في وحدة متميزة تعطى الإحساس بالاستمرارية.
- توصيل الرسائل الفنية والثقافية والإنسانية والحضارية التي تحتويها المدن القديمة والبيئات التاريخية والمباني التراثية إلى الأجيال القادمة بصورة جيدة.
- يجب إلا يكون الهدف من الحفاظ الوقاية والصيانة فقط أو استغلال البيئات العمرانية التاريخية سياحيا (بحيث لا تكون المكونات التراثية متحف بشرى Zoo Human)[٥]، بل لابد من دعوة السكان المشاركين في عمليات الحفاظ حيث إنهم أول المنتفعين. حيث ان المشاركة الشعبية هي المفتاح العملي والواقعي لكافة عمليات الحفاظ.

٢-٣-تنسيق المواقع وأهدافة المرتبطة بالبيئات التاريخية.

عناصر تنسيق المواقع (اللاندسكيب) ضرورة أساسية للبيئات العمرانية بوجه عام والبيئة التاريخية ذات الحساسية بوجه خاص حتى يمكنها أن تؤدي الوظائف الحيوية المتوقعة منها سواء للاستخدام الفعلي أو إضفاء بعدا جماليا للبيئة والمباني أو بالتكامل مع مفردات البيئة الأصلية، وعناصر تنسيق المواقع تعبر عن الانطباع العام وليس عن مفردات وتفاصيل للمنظر العام، ولكن كيف ستعمل هذه المفردات بصورة عامة مميزة في فكرها العام، وفي نفس الوقت تستنبط تفاصيل تجميع ارتباطها بالبيئة من تكوين الأرض والزراعة والمباني والفكرة التاريخية المعبرة عنها، ضمنا مع باقي المكونات الثقافية، سواء المرتبطة بالاستخدام العام أو المتصلة بالعناصر الجامدة (من تأثيث وتنظيم) أو المتصلة بالنباتات. ولابد من فهم ماهية المكونات ومتطلبات عناصر تصميم وتنسيق المواقع حتى يمكننا دراسة كيفية توظيفها أو تجميلها وتكاملها مع البيئات التاريخية. و**يمكن أنجاز أهداف تنسيق المواقع في تجديد والحفاظ للبيئات التاريخية[٦] كالتي:**

- تخطيط للتغلب علي محددات العمران (هواء- ماء – ارض...) والمحددات الحية مثل (النباتات، الحياة الفطرية والبرية) مع احترام خصوصية البيئة، وهي أهداف تشكل إجراءات من غايات التخطيط ليعطي التخطيط التميز الأكثر داخل التتابع التخطيطي الطبيعي.
- ليس فقط من أجل حماية المنظر أو المحافظة علي الطابع المحلي ولكن التأكد أن التأثير السلبي يكون من أقل ما يكون من ناحية أولا الهيدرولوجي أو التلوث الهوائي أو تأثير ملوث أخر يكون أقل ما يكون.
- زيادة الترابط بين عمران الحضر وعمران الريف وبين المناطق المبنية والمناطق المقترحة داخل إطار تحقيق الأهداف الإستراتيجية والأهداف المحلية في نفس الوقت.
- إضافة تنسيق المواقع لتعطي المعالجات المناسبة للفراغات لتنفيذه في بناء بيئة مناسبة.
- متحفية Curatorial بحيث يتم الحفاظ علي عناصر تنسيق الموقع من الاستخدام اليومي أو من التدهور أو إن تقل قيمته الثقافية، والمحافظة علي الوقع من أخطار محتمله.

- استثمارية Exploitation أهداف مباشرة دون التأثير علي الطابع منها: نظافة الموقع ليكون مقبول الرؤية، تسهيل عمليات الدخول والخروج، توفر خدمة ملائمة للمستخدمين و تضمن سهولة وأمان المستخدمين
- استكشافية Excavation أهداف تسجيل وتوثيق عند الدراسة الأثرية للمناطق.

٢-٤- استدامة تنسيق المواقع بالمناطق التاريخية:

كان التشجير لجزء من العمران والمحافظة عليه من أهم اعتبارات تنسيق المواقع وتواجدها في القديم، وأيضا تحديد الأنواع الواجب استخدامها والتحكم فيها للتلطيف والحماية والخصوصية. ويتبع ذلك استخدام الطابع الخاص بالمناطق ذات الطبيعة الخاصة (منها التاريخية) وحماية الحياة الطبيعية الخاصة؟ وخاصة في ظل ظروف مناخية رديئة لتحقيق أهداف أخري للتخطيط (رؤية أو المحافظة علي المنظر) مع الأخذ في الاعتبار لمحيط العمران المباشر ليعطي التأثير المقبول للمحتوي النباتي وأصبح ذلك يشكل جزء من العمارة الخاصة والتأثير البصري للمكان وللتأكيدات المتصلة بالملمس أو المواد. إلي أن ظهرت حركة العمران البيئي (الايكولوجي) في الثمانينيات التي أعطت العمران الإيكولوجي الناتج عن حركة المحافظة علي الوضع الراهن للمناطق الخضراء وبما أعطي بعدا جديدا سياسيا أعطي لتنسيق المواقع دورا إيجابيا في العمران الحضري وفي جميع المستويات للمحتوي العام. وتطور تنسيق المواقع يأخذ بعدا تخطيطيا للتغلب علي محددات الموقع ويعطي بعدا يتغلب علي المحددات الطبيعية ويعطي اتزان بيئي (إيكولوجي)[٧]. وتتخذ الاعتبارات الأساسية لتنسيق المواقع وهي: الدور الذي تلعبه الوظيفية، التمتع البصري، منطقية التكلفة، إمكانية الصيانة واستمراريتها، وأيضا التأثير البيئي. وهناك بعض الاعتبارات التي تناسبت سياسات تنسيق المواقع نذكر منها:

- تكامل التكوين البصري والوظيفي لتنسيق المواقع مع التكوين العام والتكوين البيئي.
- المحافظة علي أفضل تكوين طبيعي للإقليم العام والمناطق المحلية من خلال عوامل تنسيق المواقع.
- حماية المكونات الجوفية والطبيعية (مثل المياه الجوفية والتلوث الهوائي) من التلوث الناتج من التعمير الجديد.
- دراسة القيم البيئية والنوعية البصرية والإمكانيات الترفيهية متزنة مع التطوير المطلوب.
- علي المدى القصير: تحتوي علي تقييم الخطوات التي تحدث في القريب للنظام القائم وبالذات لخصائص أهمية الموقع وعناصره.
- علي المدى البعيد: يجب اقتراح أطار عمل لحماية الإيكولوجي المخططة وهي تسمح بتداخل وتكامل القيم البصرية والوظيفية داخل أبعاد (تنسيق المواقع).
- إضافة إلي أن أي عنصر جديد للبيئة التاريخية لابد وأن تكون له جذور عميقة ضاربة في أعماق التراث المعماري والثقافي وفي نفس الوقت يدل علي حداثة العصر الذي نعيشه من منطلق مبدأ أن العمارة تاريخ يعكس بصدق الصورة التي كان عليها العصر الذي قامت فيه فمثلا في الأحياء القديمة يمكن اختيار نموذج من الأدوات القديمة ذات الطابع الخاص والمميز للمدينة التاريخية والحياة الاجتماعية التي كانت سائدة فيها.

٣- التجارب العالمية والمحلية (تجربة مصر)

٣-١- تجارب استخدام عناصر تنسيق الموقع بالبيئات التاريخية:

نوجز احد التجارب في تجديد المناطق التاريخية، التجربة الإيطالية من خلال استعراض أهم الإجراءات القانونية، والإطار والتخطيطي، والدراسات المعمارية وتنسيق المواقع و دور نظام المعلومات الجغرافية:

٣-١- أ-الإجراءات القانونية واللوائح المرتبطة بالبيئة التاريخية:

- **الإجراءات العامة (المؤتمرات- التوصيات- اللوائح)** توصيات مؤتمر فينيسيا أحد أهم المؤتمرات التي حدثت في إيطاليا عام ١٨٨٣ نتيجة للتعديات الخطيرة التي كانت تتعرض لها المباني والنسيج التاريخي هناك، كانت أهم هذه التوصيات ما يلي[٨]:

- الحفاظ على المعالم المعمارية من أية إضافات ويجب اعتماد أسلوب الصيانة والإصلاح وليس الترميم.
- الإضافات الجديدة على المبنى التاريخي أو بناء أجزاء مهدمة في حالة الضرورة الماسة، يجب أن تحتفظ هذه الإضافات بطابعها الجديد المتميز عن المبنى الأصلي، مع الحرص على أن يتلاءم الشكل الجديد مع الأصل
- جميع العناصر التي أضيفت إلى المبنى تعتبر أيضاً معالم معمارية خلال الحقبات الزمنية المختلفة والتي تكون قد غيرت من معالم المبنى الأصلي، باستثناء تلك الإضافات ذات القيمة المتواضعة التي تؤثر سلباً على أجزاء هامة من المبنى
- يجب تصوير وتسجيل المبنى المراد الحفاظ عليه قبل وخلال جميع الفترات التي يتعرض لها من إصلاحات ويجب إرسال هذه الصور مع المخططات والألوان التوضيحية الخاصة بأعمال الحفاظ إلى المؤسسات المعنية بالرقابة على مجريات التنفيذ، وبتوضيح كامل لأعمال التثبيت والدعم والتغيير والإزالة والهدم.

- **القوانين الخاصة بالمناطق التاريخية:** تعتمد الدول الأوروبية بشكل خاص على أسلوب التدرج القانوني والتخطيطي لحماية التراث الثقافي المعماري والفني التي تمتلكه، فنأخذ على سبيل المثال ايطاليا[٩]، حيث قامت بوضع سلسلة من القوانين الوطنية والإقليمية والمحلية، وقد ارتبطت هذه القوانين بمخططات إقليمية لضمان الحماية في كافة أنحاء الدولة بطريقة لا تترك مجالاً لاجتهادات محلية يمكن أن تؤثر نتيجة لمصالح خاصة أو لأسباب أخرى – على التراث المعماري والفني التاريخي الذي يعتبروه أهم الكنوز التي بحوزتهم.

- **الضرائب والتمويل للمحافظة على التراث:** بالنسبة للمباني التاريخية فيحق للمجلس البلدي أن يلجأ إلى الحفاظ وحماية المباني التي تتميز بقيمة معمارية وتاريخية دون النظر إلى عمرها التاريخي وحسب ما يرى المجلس البلدي مناسباً أما بالنسبة للجانب التمويلي لمشاريع الحفاظ فهناك ميزانية تحددها الدولة للحفاظ على المعالم التاريخية المعروفة بقيمتها العالية، أما المباني التراثية ذات القيمة الأقل نسبياً حسب التصنيف الإيطالي فليس هناك دعم مباشر للحفاظ عليها وإنما تلجأ الدولة والمجالس المحلية إلى وضع تسهيلات مناسبة، فعلى سبيل المثال صدرت عدة مرسوما تعفي أصحاب هذه المباني من الضرائب أو تخففها، في حالة قيامهم بأعمال الصيانة والترميم اللازمة للحفاظ على مبانيهم التاريخية. وقد ساهمت القوانين والمخططات الإيطالية فعلياً في الحفاظ على الممتلكات التاريخية بدرجة عالية، هذا مع العلم بأن أهم مصادر الدخل القومي حالياً في إيطاليا يعود من السياحة التاريخية فيها.

٣-١-ب-الإطار الإقليمي والتخطيطي للحفاظ والتجديد:

- **الإطار الاقليمى** للحفاظ على التراث المعماري الإيطالي التي يمكن الاستعانة بها. وذلك من خلال ممارسة وابتكار أفكار جديدة للحفاظ على تلك البيئات في إطار التخطيط الإقليمي

وتخطيط المدن والتصميم العمراني مع تأكيد مسئولية السلطات المحلية ودور المواطنين وذلك لتحسين البيئة القديمة وتوفير مطالب الحياة الحديثة.

- **المراحل التخطيطية المناسبة للحفاظ:** وتتدرج المخططات في إيطاليا[1] كما يلي:
  - مخططات إقليمية (Regional Plans) يحدد عليها (فيما يتعلق بالتجمعات التاريخية) جميع المراكز التاريخية، وترتبط هذه المخططات بقوانين وأحكام عامة في الحفاظ والترميم
  - مخططات المناطق (Inter-Regional Plans) يحدد عليها – بمقياس رسم واضح وقابل للتنفيذ – المناطق التي تشكل نسيج حضري تاريخي والمباني التي يجب حمايتها، حيث تصنف هذه الأخيرة حسب أهميتها ويتبع ذلك أيضاً أسلوب التعامل.

- **دور البلديات في الإشراف:** ويلتزم المجلس البلدي بعدم تطبيق المخططات التنظيمية والتنفيذية قبل تصديقها النهائي من قبل إدارة إقليم المنطقة. ويلزم القانون الإيطالي الوطني كل بلدية إيطالية بإجراء هذا المستوى من التخطيط مرة واحدة على الأقل كل عشرة سنوات.

- **الملكيات في المناطق التاريخية:** والناحية التنظيمية والتنفيذية كانت من المسائل المعقدة بسبب تشابك الملكيات وضعف الخبرات المسبقة في هذا المجال من قبل العاملين والمتعهدين والمختصين، هذا بالإضافة إلى نقص كبير في المعلومات اللازمة لعمليات الحفاظ والملكيات، وقد دعا هذا الأمر إلى تنظيم العملية على مراحل يتم من خلالها تدريب كوادر فنية تقوم على الرفع المساحي للمباني ودراستها، وإعداد فريق متخصص يقوم بأعمال الترميم والحفاظ، ودراسة طرح مناقصات وتخصيص متعهدين قادرين على متابعة هذا النوع من الأعمال التخصصية.

٣-١-ج-الدراسات المعمارية وتنسيق المواقع في المناطق التاريخية:

- **الناحية الترميمية:** يتم دراسة خصائص المواد التقليدية المستخدمة في مباني البلدة القديمة، بهدف معالجة الأضرار التي لحقت بها، فكانت الفلسفة العامة تدعو إلى الحفاظ أكثر منها إلى الترميم، هذا بالإضافة إلى استخدام طرق وتقنيات تعتمد على مبدأ علمي وليس عفوي، فدرست على سبيل المثال النسب المثالية لخلطات المونة التقليدية التي تتناسب مع طبيعة المادة ونسب الرطوبة ومعامل التمدد.

- **العناصر المعمارية:** يحدد المخطط مناطق التجمعات والمباني التاريخية (التي تعتبر جزء من المخططات التفصيلية) بمقياس رسم ١:١٠٠٠ (حد أدنى حسب القانون)، ويبين أسلوب التدخل وطريقة التعامل مع التجمعات والمباني التاريخية، وذلك من خلال نظام فني مفصل يحدد أحكام التنظيم والحفاظ ويعتبر جزء لا يتجزأ من المخطط.

- **المخططات التفصيلية "التنفيذية":** يتم هنا التعامل مع عناصر تنسيق المواقع بالبيئات التاريخية ويتميز المخطط التفصيلي بأنه يحتوي على قدر عالي من التفصيل الذي يجعله مخططاً قابلا للتنفيذ في معظم حدود نفوذ البلديات: **ومنها** مخططات حماية التجمعات والمباني التاريخية، مخططات التجمعات السكنية، مخططات المراحل العاجلة، مخططات عناصر تنسيق المواقع

- **تنسيق المواقع والطرق في المناطق التاريخية:** أما عن تنسيق المواقع فقد وضعت فلسفة تستند على الواقع القائم واحتياجات الناس الضرورية والمحافظة على التراث المعماري الأصيل. وقد كان هناك تركيز واضح على تفاصيل كثيرة تتعلق بكافة عناصر تنسيق المواقع منها طبيعة المداخل والأفنية والفراغات الخاصة وشبه الخاصة والعامة، ودون التأثير على العناصر المعمارية والإنشائية وعلى طبيعة وروح المبنى التاريخي، فكانت هناك تغييرات طفيفة ضرورية في إعادة توظيف هذه المباني مثل إضافة فراغات خدماتية وغيرها. ويتم وضع هدف أساسي بالبيئات التراثية وهو توفير المناطق الخضراء كعنصر لتنسيق المواقع ولتكون حلقة ربط بين الجديد والقديم وكذلك توفير أماكن انتظار السيارات والخدمات والمراكز

الثقافية على نقاط موزعة بالمنطقة الخضراء تعمل كبوابات أو مداخل للبيئات القديمة، وكذلك كمنطقة حماية للتراث العمراني للبيئات لتاريخية. ويتم الاهتمام الشديد بالأماكن الأثرية وذلك باللمسات وتنسيق الموقع والانسجام مع الطبيعة والأماكن المحيطة، كذلك مراعاة تأثيرات الطرق والمرور الآلي بالمناطق الأثرية وذلك بمحاولة توفير طرق جانبية دون توسيع للشوارع القديمة لاستيعاب المرور المتزايد لأن ذلك يسبب تهديد للبيئات التراثية كذلك مراعاة للمباني التي تنشأ والمواد المستخدمة والألوان المميزة لها. مع مراعاة طرق المشاة وكباري المشاة بالمناطق الأثرية.

- **الخدمات الملائمة للمناطق التاريخية:** توفير الخدمات اللازمة كالمطاعم السريعة وطرق وكباري المشاة بالمناطق الثرية مع مراعاة البعد الكافي حتى لا تحدث مشاكل كانتظار السيارات في المناطق الأثرية التجارية بهذه البيئات.

مما سبق نستنتج باختصار ضرورة التدرج المنهجي للمخططات التنظيمية وتنفيذها للحفاظ على المباني التاريخية باعتبارها ممتلكات ثقافية وحمايتها تأخذ أولوية واستراتيجية وطنية.

٣-١-د-توظيف نظم المعلومات الجغرافية GIS[١١]:

تأتي أهمية تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية من كونها وسائل ثبت فعاليتها في دعم وتطوير عملية اتخاذ القرار في مجال إدارة المدن والتحكم في العمران من خلال استخدام تقنية متطورة تستطيع التعامل مع البيانات والخرائط المستخدمة في عملية التخطيط والتنمية بكفاءة عالية، بهدف الوصول للتنمية المستدامة للبيئات التاريخية والتي تسعى إلى تكامل خبرات التخصصات المختلفة لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة، لتحقيق أقصى استفادة منها مع الحفاظ عليها من الاستهلاك المفرط والتأثيرات السلبية لبعض خطط التنمية على البيئة. وكذلك دعم عمليات الحفاظ علي البيئات التراثية وعمل دراسات الأثر البيئي للمشروعات التاريخية وتقييم عناصر تنسيق المواقع بها ومراقبة النمو العمراني والسياحي، ذلك من خلال الاتى[١٢]:

- **تقييم الحالة الراهنة** لتحديد خصائص المحتوي من خلال الرفع والتحليل الموثق.
- **تحديد المباني** التي سيتم إزالتها أو التي سيتم الحفاظ عليها والتي سيعاد توظيفها من خلال عوامل معينة مثل (حالة المبنى – ارتفاعه – مواد الإنشاء – تاريخ إنشاءه أو ترميمه) مما يسهل مهمة إعادة تشكيل الهيكل العمراني للمنطقة التاريخية وتنظيمه.
- **تقييم وتحليل المخطط** واستعمالات الأراضي للمنطقة التراثية ومقارنته بالوضع القائم.
- **دراسة جدوى** التصميم المقترح والمخططات المرتبطة لمقترحات مكونات وعناصر تنسيق المواقع والتشجير.
- **التطبيق والتنفيذ** من خلال رسومات تنفيذية ومواصفات و**إشراف** علي التنفيذ.
- المساهمة في وضع **شروط تنمية المناطق التاريخية** في المستقبل من خلال وضع أسس جغرافية للامتداد العمراني تتناسب مع المناطق المحيطة واشتراطات البناء بها طبقا لمخطط الحفاظ.
- المساعدة في عملية الحفاظ وحماية التراث الأثري والتاريخي الموجود بالبيئة عن طريق **دراسة وتحديد المخاطر** والتعديات التي يتعرض لها.
- اختيار أفضل **مسارات لخطوط** الحركة داخل البيئة التاريخية.
- دراسة **بدائل لتنسيق المواقع** الوظيفية والتجميلية والتكميلية والتي تحقق أهداف الحفاظ وتنمية البيئات التاريخية.
- تحديد طرق و**أساليب إدارة الصيانة** وكيفية تطويرها.

٣-٢- إشكالية الحفاظ وتنسيق المواقع بمصر:

بالرغم من إنجازات تجديد المناطق التراثية بمصر إلا انه هناك بعض الصعوبات نذكر منها:

٣-٢- ا صعوبات تجديد المناطق التاريخية(الإدارية- المالية):

وفي مصر نجد إن حماية المناطق والمباني التاريخية يجب أن تأخذ جزاً هاماً من استراتيجية النمو والتطور ليس **لأسباب حضارية وثقافية** فحسب ولكن أيضاً **لأسباب اقتصادية** مما يشكل عنصر جذب سياحي هام في بلد الحضارات وملتقى الأديان الذي يتميز بتدفق سياحي كبير من مختلف دول العالم، وهذا بالتالي يشكل مصدر دخل فعال في ظل الظروف السياسية والاقتصادية الراهنة. وإذا كانت الدولة تحاول أن تجد الصيغة التي يرتقي بها عمران مصر ثقافيا فيما يطلق عليه بالتنسيق الحضاري(أي الحضري) فان **تشابك الاختصاصات بين الأجهزة التنفيذية** يجعل تحقيق هذا الهدف مستحيلا إلا إذا توافرت له الآليات القادرة كما هو الحال في الدول المتقدمة، ومن أهم الصعوبات:

- **عدم توفر الفكر والوعي والمهندس المعماري والخبير العمراني** القادر على القيام بعمليات الحفاظ على التراث والحماية والصيانة والتجديد وإعادة التأهيل لهذه المباني التاريخية. ورغم التاريخ الطويل لعمليات الحفاظ والترميم وتفاوت النجاحات في التجارب المختلفة للحفاظ علي البيئات التاريخية بمصر واختلاف الجهات المسئولة عن الترميم والحفاظ في مصر من جهات حكومية لبعثات أجنبية في وقت من المفترض أن الحفاظ علي التراث قضية لا تحتمل التجربة والخطأ[١٣].
- **وندرة عدد المتخصصين في الترميم، وعدم وجود رؤية واضحة لأساليب الترميم** مما أدي إلي وجود تباين كبير في كفاءة ما يجري من أعمال
- كذلك **القطاع الخاص الذي تنحصر كل اهتماماته وتوجيهاته الاقتصادية** إلي تنميه أرصدته وموارده لا تشغل قيم الجمال وتنسيق البيئة العمرانية حيزا من اهتماماته بل علي العكس كان له دور فعال في هدم كثير من رموز التراث المعماري الرائع لتحل محلها منشات تجسم القبح والفجاجة والاستغلال المادي البحت.
- وعامه المواطنين وهم يمثلون عنصر سلبي خطير لا يتألف مع عمليات التنسيق لأنه لا يحس بها ولا يطلبها كأنها شيء لا ينقصه وإذا لابد من تعميق الوعي بالبيئة العمرانية ومكوناتها ومفاهيم الجمال وكيفيه الحفاظ عليها من العبث والتغيير والاستنزاف.

٣-٢- ب- صعوبات تجديد المناطق التاريخية(العمرانية- المعمارية):

التلوث البصري أزمة وظاهره موجودة في المدينة والشارع المصري بوجه عام. فقد أقتحم الإعلان لجذب النظر بدون ضوابط لتقييم النص الإعلاني أو جماليات التصميم أو اختيار المواقع. وتتفاقم هذه المشكلة من التلوث البصري **بالبيئات التاريخية** والتي تحتاج معاملة ومعالجة تصميمية نابعة من الفهم العميق للتراث المحيط.).

تحتاج البيئات القديمة إلى **الحفاظ على طابعها وتراثها الحضاري** وفي نفس الوقت إلى **تطوير وتنمية لها حتى يمكنها استيعاب الاحتياجات السكانية** المستقبلية ويزيد من حدة هذه المشكلة عدم ملائمة التكوين الداخلي لتلك البيئات مع الكثافة والاستعمالات والاحتياجات

السكانية مما ينتج عنه ضغوط اجتماعية على مكان محدود في وقت لا يمتثل فيه السكان لدعوة الحفاظ تحت تأثير الحاجة الملحة لتوفير المأوى[١٤].

وهنا يكون الحوار بين **السعي للحفاظ علي أفضل الأمثلة من المباني التقليدية** كنماذج ومصادر للإلهام المعاصر وكأمناء لجزء مما يعتقده حاملوها بأنه هويتهم الثقافية المعاصرة، ومع ذلك فإن هذه الأبنية هي أيضا شواهد علي ما كانت يوما ما رؤي معاصرة لما يعتبر اليوم مرحلة سابقة قد انتهت، وجزءا لا يمحى من تجربتنا التاريخية. فالحفاظ علي التقاليد يعمل علي عدة مستويات ليعكس وظائف واحتياجات إيديولوجية معاصرة ومتباينة

يثير الحفاظ علي الأبنية الفردية في المجتمع المعاصر **مشاكل تقنية وظيفية وعقائدية** حقيقية عندما يتم نقاش المشاكل الوظيفية فهي تثير قضايا مختلفة ومع ذلك فإن إعادة الاستخدام المتكيف تبدو وكأنها السبيل الوحيد للحفاظ علي حيوية المباني ولتجنب تحويل عناصر أساسية في مدينة عضوية حية إلي مجرد متحف.

ويرتبط ذلك بتحليل **الجوانب الاقتصادية ومنح التعامل مع إعادة الاستخدام المتكيف** كافة أوجه النظر والبدائل العملية ويوجد العديد من الأمثلة الناجحة لمثل هذه الحالات من التجديد وإعادة الاستخدام. وهنا تظهر مجموعات مختلفة من المعايير والأدوات من بينها مفهوم الفراغ العمراني وهو أمر أساسي، وكذلك مسألة المقياس، والنسب الهندسية، ورصف الشوارع، والنوافذ، وتفصيل الحجم، والعلاقة فيما بين الكتل المصمتة والفراغات، وفوق كل ذلك النشاطات والفعاليات المتاحة في الفراغ العمراني والعلاقات المتبادلة بين العام والخاص.

٣-٢- ج- <u>صعوبات تنسيق المواقع التاريخية:</u>

وعلي الرغم من المشكلات المعاصرة بالبيئات التاريخية نجد في ذات الأمر **إتباع المعماري المصري القديم (الفرعوني) في تصميمات المعبد أو المقبرة (الهرم) بعناصر تنسيق الموقع بما يسمح بإبراز المبني وتجميله وتوظيف عناصر تنسيق الموقع** وفقا للعقيدة فعلي سبيل المثال يمكن وصف تمثال أبو الهول والمفترض بناءه في عصر الفرعون خفرع أنه وجدت هضبة عالية قد تفسد مظهر الهرم، وانه يقوم بحراسة المنطقة وكمدخل لمعبد الهرم، وكذلك الأمر بالنسبة لطرق الكباش التي وجدت في مداخل المعابد المصرية، فهي تقوم بتحديد المدخل وربط المعابد بعضها ببعض (الطريق الذي يربط معبد الكرنك ومعبد الأقصر بطول ٣ كيلومتر. وتصميم معبد حتشبسوت قد راعي اللاندسكيب الصحراوي لخلفيته الجبلية وتدرج المعبد بما يتوافق مع التأثير الطبيعي.

فإذا كانت المباني التاريخية وبيئتها التراثية في مصر تعاني من وجهات النظر في ظل مشكلات فعلية متعددة الجوانب فإن **عناصر تنسيق المواقع وتهيئة البيئات التاريخية توظيفيا وتكميليا وتجميليا من اجتهادات** قد تصل إلي حد الخسارة الفادحة لعناصر لا يمكن استعادتها ولا تقل في القيمة التراثية والتاريخية عن المباني نفسها، ومن هنا يمكن للتنسيق الحضاري أن يهتم بعده نقاط منها **إيجاد النظام والتوافق والتوازن والتكامل بين مكونات تنسيق المواقع مع البيئات التاريخية.** وإحداث التوافق والتكامل أيضا بين العناصر الفعالة والمسئولة عن التنفيذ وذلك من خلال تحديد المستويات والأهداف المطلوب الوصول إليها. وإيجاد الضوابط والآليات لتحقيق ذلك وتوزيع الأدوار والمسئوليات.

٤- تطبيق الجمع بين الحفاظ علي البيئات التاريخية وتأهيلها بعناصر تنسيق الموقع:

تستهدف هذه المرحلة من البحث الوصول إلى مفاهيم تساعد في تطوير العلاقة بين تجديد المناطق التاريخية وعناصر تنسيق المواقع بها من خلال تحليل الأفكار النظرية السابقة والمطروحة والتجارب المناسبة ل ج.م.ع.

٤-١- خلاصة مفاهيم الحفاظ علي البيئات التاريخية وعناصر تنسيق الموقع:

إن المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى قصور القوانين والأحكام التنظيمية سبباً في ظهور مشاكل كبيرة تعاني منها معظم البيئات التاريخية، وقد نتج عن ذلك تدهور كبير ومستمر سواء في البنية الأساسية أو في المباني ذات الطابع المعماري التقليدي الأصيل وعناصر تنسق المواقع بها. ويمكن إيجاز خطوات الجمع بين الحفاظ علي التراث العمراني وتأهيلها بعناصر تنسيق المواقع لتأهيل البيئات التاريخية في ٥ محاور أساسية.

ا- **المحتوى التاريخي وعناصره:** تحليل الخلفية التاريخية والوثائق التي تربط المحتوى الثقافي بالبناء الحضاري وعناصر تنسيق المواقع.

ب- **المحتوى الطبيعي الأشمل:** هي التكوين الجغرافي الذي يمثل الموضع من الناحية الإقليمية وتشرح النظم الايكولوجية المتحكمة في التكوين الحالي.

ج- **المحتوى البنائى المباشر:** هي المؤثرات المباشرة من خلال تحليل المنظومة البنائية المحيطة والتي تعطى شخصية ومفردات التكوين المعماري المباشر.

د- **المنظومة الجغرافية الرقمية:**تجميع المعلومات السابقة في شكل نظام يفيد في اتخاذ القرارات التجميعية والتي ثبت أنها وسيلة غير ممكن إهمالها.

و- **المحتوى الوظيفي المقترح:** هو صياغة المخطط الهيكلي أو المشروع المحلى الذي سيكون علية وصياغة الإطار للعناصر التاريخية وكيفية ارتباطها بعناصر تنسيق الموقع.

٤-٢-جدول للجمع بين عناصر الحفاظ علي التراث المعماري وبين عناصر تنسيق الموقع

نوجز في الجدول الأتي تصور مبدئي للأفكار والارتباطات التي تسمح تداخل مفـــاهيم الحفاظ علي البيئات التاريخية و عناصر تنسيق الموقع:

جدول للجمع بين عناصر الحفاظ علي التراث المعماري وبين عناصر تنسيق الموقع

	عناصر التجديد والمحافظة علي المباني التاريخية	عناصر تنسيق المواقع
ا-المحتوى التاريخي (توثيق وتأصيل)	- مصادر ووثائق مرجعية أثرية. - المحتوي التاريخي والثقافي. - التاريخي العمراني. - تقييم وتقدير للخبرة المسجلة.	- الخلفية التاريخية لتصميمات تنسيق موقع المتوارثة.
ب-المحتوى الطبيعي (الموقع الاشمل)	- المحتوي الجغرافي للأنظمة الطبيعية. - النظام البيئي و الإيكولوجي للبناء. - المحتوى الانسانى الانثربيولجيا. - المخطط الإقليمي الحديث.	- المحتوي الجغرافي للأنظمة الطبيعية. - النظام البيئي و الإيكولوجي. لتنسيق الموقع (الهواء، الماء، استخدام النباتات) - الإطار الإقليمي المباشر.
ج- المحتوى البنائي (البيئة المحيطة وشخصية المكان)	- التعرف على القوانين المؤثرة. - ملامح الشخصية التاريخية للبيئة المبنية حول المكان (المباني المحيطة). - تفاصيل التصميم الأصلي. - البعد البصري والخبرة الجمالية.	- عناصر تنسيق المواقع المتاحة. - الفلسفة والمفاهيم والرؤية لعناصر لتنسيق المواقع. - مؤثرات البيئة المحيطة. - التقويم البصري لتنسيق المواقع.
د-المنظومة الجغرافية الرقمية	- تكامل المحتويات السابقة معا.	- تكامل تنسيق المواقع مع المحتويات الأخرى.
و-المحتوى الوظيفي المقترحة	- تكامل المحتوي الوظيفي مع الوضع الراهن. - الاستخدامات ومناسبتها للبيئة التاريخية - برامج الصيانة المستقبلية. - عوامل الحماية والأمن.	- تكامل تنسيق المواقع مع الوضع المقترح. - تكامل عناصر الفرش مع محتوي البيئة التاريخية. - برامج الصيانة المستقبلية. - عوامل الحماية والأمن.

٤-٣-التطبيق: الحفاظ على منطقة معبد دندرة[١٥] الأثرية وتأهيلها بعناصر تنسيق الموقع:

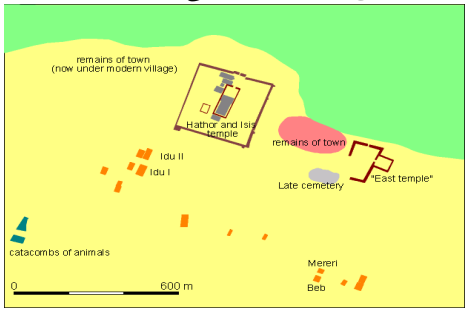

يقع معبد دندرة على البر الغربي من النيل علي بعد ٣ كم مدينة قنا وهو معبد مسقف ومتكامل (ذو طراز روماني-بطلمى)، ويحيطها قرية دندرة ذات الطابع الريفي التي تقع على

جانبي المعبد ويوجد بالمنطقة حديقة عامة تتميز بالخضرة إلا أنها تفتقر إلى عناصر تنسيق المواقع، كما توجد بعض الكافتيريات والبازارات المحدودة المفتقدة للطابع المعماري، إلا أنه لا توجد أماكن لانتظار الأتوبيسات. وتحتاج المنطقة إلى عمل تنسيق عمراني وتنسيق مواقع على كافة المستويات.

تقويم الفكر النظري للتعامل بالبيئات التاريخية وتأهيلها بعناصر تنسيق المواقع يختلف عن التعامل مع أي نسق تفعيلى أخر فهو مدخل تاريخي بيئي، قائم على تفاعيل القواعد العرفية والالتزام التقني بها.

لاستخلاص الحلول النابعة من الخصوصية لكل بيئة وخاصة فيما يتعلق بالمنطقة التاريخية والتجديد بها مع الارتباط بعناصر تنسيق المواقع ويتطلب ذلك المراجعة والنظر في الأدوات والمفاهيم المعمارية والتخطيطية[١٦]، ويمكن إيجاز التطبيق فيما يلي:

ا- المنطقة جزء من البر الغربي لإقليم صعيد مصر والمعبد هو دندرة الشهير كأحد العلامات المميزة للطراز الروماني البطلمى وهو مسقف وشبة متكامل.

ب- القرية تقع على بعد ٣كيلومترا من مدينة قنا وترتبط بها بواسطة طريق اسفلتى. والقرية ذات طابع ريفي وتقع على جانبي المعبد حيث يسكن أهالي المنطقة كما يوجد بالمنطقة حديقة عامة تتميز بالخضرة

ج- البيئة المحيطة بها العديد من الجماليات وأيضا التعديات وتعتبر نقطة جذب سياحي.

د- مرحلة تسجيل المعلومات الجغرافية.

و- الاقتراحات هي:منطقة ثقافية- سياحة تاريخية- منطقة ترفيهية- مناطق تشجير صحراوي- ممرات مشاة- حنطور للنقل داخل المنطقة.

وتحتاج البيئة إلي تخطيط المنطقة المحيطة بمعبد دندرة وحماية المعبد من كافة التعديات العمرانية مما يضمن إبراز القيم الجمالية والتاريخية وفى نفس الوقت تحقيق أغراض صناعة السياحة وذلك بتحديد المداخل والمخارج وإقامة مراكز للخدمات السياحية وتنسيق عمليات الحفر والتنقيب عن الآثار، مع دراسة حركة المشاة وأماكن انتظار المركبات لتأكيد أن المنطقة المحيطة بمعبد دندرة ودراسة كافة المكونات الحضرية وعناصر تنسيق المواقع له باستخدام مواد أرضية ومشايات وأماكن جلوس ومظلات وصناديق مهملات ووحدات جمالية ونافورات مستوحاة من البيئة وتأكيد دور الإضاءة وأعمدة الإنارة المستخدمة بما يتناسب مع

مجالات الرؤية مع تأكيد عدم استخدام أي منشآت ثابتة في الأنشطة المفترضة (مثل الكافيتريا أو البازارات). ويمكن عمل مسرح مفتوح للقيام بالأنشطة الترفيهية والفلكلور الشعبي.

تطبيق جدول للجمع بين عناصر الحفاظ علي التراث المعماري و تنسيق الموقع بمعبد دندرة:

	عناصر التجديد والمحافظة علي المباني التاريخية	**عناصر تنسيق المواقع**
ا-المحتوى التاريخي (توثيق وتأصيل)	- مصادر ووثائق مرجعية أثرية. - منطقة حضارات فرعونية متداخلة. - تشمل معبد دندرة الشهير وهو معبد مسقف ومتكامل (ذو طراز روماني-بطلمى)،.	- لم يتم التوصل إلى الخلفية التاريخية لتصميمات تنسيق موقع المتوارثة في هذة المنطقة بعد.
ب-المحتوى الطبيعي (الموقع الاشمل)	- المحتوي الجغرافي منطقة جنوب الصعيد. - النظام البيئي ذات جماليات صحراوية طبيعية. - الخصوصية الإنسانية الصعيدية الانثربيولجيا. - المخطط الإقليمي الحديث.	- الإطار الإقليمي المباشر هي البيئة الصحراوية. - النظام البيئي و الإيكولوجي. توازن استخدام الماء، استخدام النباتات) - الألوان الأصفر والأخضر والأزرق.
ح- المحتوى البنائي (البيئة المحيطة وشخصية المكان)	- قرية دندرة سكن الاهالى. - ملامح الشخصية الريفية للبيئة المبنية حول المعبد إضافة لمبنى البعثة الفرنسية) . - جماليات التصميم الأصلي. - يوجد بعض الحدائق ومراكز سياحية.	- عناصر تنسيق المواقع المتاحة. - الفلسفة والمفاهيم والرؤية التكامل مع الطابع الريفي. - أماكن انتظار السيارات. - التقويم البصري للمداخل.
د-المنظومة الجغرافية الرقمية	- تكامل المحتويات السابقة معا.	- تكامل تنسيق المواقع مع المحتويات الأخرى.
و-المحتوى الوظيفى المقترحة	- منطقة عناصر ريفية طبيعية. - منطقة ثقافية- سياحة تاريخية- منطقة ترفيهية- إعاشة السائحين في المنازل الريفية. - عوامل الحماية المعبد والأمن.	- تكامل تنسيق المواقع مع الوضع المقترح. - ممرات المشاة ذات تشكيل عضوي. - برامج الصيانة المستقبلية. - عوامل الحماية والأمن.

٥- الخلاصة والتوصيات.

وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة نجد أننا كباحثين ومختصين في التخطيط الحضري مسئولين ولو نسبياً عما يحدث تجاه تاريخنا الحضاري، وهذه المسؤولية يجب أن تتبلور نظرياً وعملياً للوقوف أمام العراقيل التي قد تؤدي فقد هويتنا ولنثبت جذورنا، مستخدمين كافة الإمكانيات المتاحة سواء من النواحي السياسية أو التنظيمية أو الفنية. وفي هذا الإطار يبرز دور المخطط العمراني والمهندس المعماري في تحديد أطر وأحكام وسياسات للتحكم بعملية الحفاظ على البيئات التاريخية.

٥-١—تقويم واستنتاجات التخطيط.بالبيئة التاريخية:

١-مفهوم التلاؤم التخطيطي يختلف عن التعامل مع الأنساق الأخرى، فهو يتجاوز الأنماط ويتطلب الحلول النابعة من كل منطقة وظروفها.

٢-التجاوز عن مفهوم الترتيب التقليدي في أنماط التوزيع المكاني للخدمات والطرق، فمثلا يمكن التغاضي عن مفهوم تدرج عروض الطرق ولكن الأولوية قد تكون لنقاط الاتصال المنطقية التي تسمح بالوصول دون معوقات.
٣-التحقق من متطلبات الانتفاع العام كمشروع خدمي أو إنتاجية حتى ولو واجهت صعوبات الموافقات البيئية في ظل محدودية الاراضى المتاحة، فمثلا رصد الفراغات التي لا تضر النطاق التاريخي يمكن إن تكون مناسبة لاستغلال الصيانة أو مشروعات تنموية أخرى.
٤-التكوين العلمي للقواعد المحلية الخاصة بالتشريع ليست موائمة وتتطلب نماذج تناسب التعاملات المرنة مع المناطق التاريخية.

٥-٢-توصيات التجديد العمراني والمعماري.

١- إعادة صياغة الرؤية الجمالية العامة لجميع البيئات التاريخية وإزالة التعديات والتشوهات الحالية والحفاظ علي الطابع العام للعمارة واحترام العمارة التي صممت بها المباني ووضع ضوابط تكفل عدم التغيير في الشكل المعماري القائم لمنع الإضافات التي تتم علي المباني القائمة مما يؤدي إلي تشويهها.
٢- أعادة صياغة البيئات التاريخية وفقا للرؤية المعمارية البصرية التي تتفق والطابع العام المميز لكل منطقة والحفاظ علي الساحات القديمة بها والعناصر القديمة المتميزة معماريا وإعادة صورتها الأصلية.
٣- وضع أسس لكيفية التعامل مع الفراغات المعمارية المكشوفة كالحدائق والشوارع والأرصفة ووسائل الإعلان والإنارة والألوان المراد تأكيدها لتمييز كل منطقة تاريخية.
٤- إعداد مشروعات حضارية لإحلالها محل العشوائيات بالبيئات التاريخية فضلا عن وضع معايير لكل حي بما يتناسب مع السمات المميزة له بحيث تشكل الأحياء في مجموعها السمات المحددة لكل منطقة.

٥-٣--توصيات تنسيق المواقع في المناطق التاريخية.

١- الحفاظ علي التأثير الخاص للبيئة التاريخية من أهم عناصر مشروعات لتنسيق المواقع التي يجب أخذها في الاعتبار، لابد أن تستمد عناصر تنسيق المواقع من الأنشطة التي تدور فيها بالبيئة التاريخية.
٢- التنوع في اختيار النباتات الملائمة التي ستتم زرعها في المنطقة مع الأشجار التي لها جذور تاريخية مرتبطة بالمنطقة التاريخية مع ضرورة وضع برنامج لتوعية الأهالي والاهتمام بالمشاركة الشعبية وتوضيح أهمية الأثر والجهود الكبيرة المبذولة في الحفاظ عليه حتى يشاركوا في الحفاظ علي الأثر ويحبوه ويحموا المنطقة من عوامل التدهور والتدمير والتلوث.
٣- وضع ضوابط تلزم بتنفيذ معالجة الأرضيات وفقا للمعايير الدولية المتعارف عليها احتراما للمشاة والمعاقين مع استخدام خامات تتناسب مع الطابع المعماري لكل منطقة تاريخية.

٥-٤--توصيات الدراسات والأبحاث المستقبلية.

أهمية تطوير التعليم المعماري وتعزيز القدرات الفنية للعاملين في مجال ترميم الآثار سواء كانت شركات أو مرممين أو مهندسين وتهيئة الكوادر الفنية للعمل والحفاظ علي حق الآثار والمحافظة علي الأثر كما هو دون إضافة أو تقليد فإن من المباديء المنصوص عليها في مواثيق اليونسكو هي مراعاة الأصالة في المادة والحرفة والتصميم فالقيمة الأساسية فيما فعله الإنسان منذ آلاف السنين. وما أبدعه من فكر وتصميم يجب الحفاظ عليه للحفاظ علي القيمة التراثية.

٦-المراجع:

[١] – هشام، علي مهران، "**العمارة الخضراء ومدن البيئة الصحية**"، مجلة العلم – باب عالم البيئة – العدد ٢٦٣ – القاهرة – جمهورية مصر العربية – اغسطس ١٩٩٨.

[٢] – طارق محمد والى: **إحياء التراث العمراني للمدينة الإسلامية**، المبحث الخامس ، مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن، اسطنبول ، تركيا ، ١٩٨٥ ، ص ١٣١.

[٣] – صالح لمعى مصطفى: **الترميم المعماري للتراث الحضاري**، الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن، الطبعة الأولى ، مطابع دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٥٥.

[٤] – على محمود بيومي: **التطور العمراني والحفاظ على التراث : دراسة على مدينة رشيد** ،رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية ، قسم العمارة، كلية الهندسة، ١٩٨٥ ص٤.

[٥] – عبد العزيز الدولاتلى: **لماذا وكيف نصون المدينة العربية القديمة**، أبحاث ندوة المدينة العربية، إصدارات المعهد العربي لإنماء المدن، واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٨٢، ص ٥١ .

[6] - Joyce, Tatt, Andrew Lane & Susan Carr, "**Practical Conservation Site Assessment and Management Planning**, HRH the prince of Wales, the open university, 1988.

[7] - Tillman, John L, "**Design for human ecosystems**", van nostrand Reinhold company, new York, 1999.

[8] - Jhon Ruskin, "**le Sette Lampade dell'Architettura**", Jack Book, Milano, 1997, p.24.

[9] - G. Carbonara, "**Restaoro dei monumenti, Guido agli elaborati grafici**", Napoli, Liguori, 1990.

[10] - Jhon Ruskin, "**le Sette Lampade dell'Architettura**", Jack Book, Milano, 1997, p.24.

[11] - Reeve, D. E. and Patch, J. R. "**GIS, Organizations and people A Socio-technical Approach**", Taylor & Francis Ltd., London, UK, 1999.

[12] - Yeh, A, "**Urban Planning and Geographical Information Systems**", Volume 2, second edition, Management Issues and Applications, john wiley & sons, Inc., USA, 1999.

[١٣] – أخبار الأدب: "**أخطاء الترميم تهدد ٥٠ موقعا أثريا في القاهرة الإسلامية**"، السنة ٥، العدد ٤٣٦، الأحد ١٨من نوفمبر، ٢٠٠١م.

[١٤] – فؤاد، سكينة: "**حماية الآثار فرض عين علي كل مصري**"، الكتاب، العدد ٤١٢٠٥، السنة ١٢٤، الخميس، ٣٠ سبتمبر ١٩٩٩.

[15] - Wilkinson. Richard H., "**The Complete Temples of Ancient Egypt**", London, 2000.

[16] - Rapoport, Amos, "**An approach to vernacular design**", paper 24, in book of 33 papers environment behavior research, the urban international press, 1998.